



اتحاد الجامعات العربية
Association of Arab Universities



التحديات التي تواجه ضمان جودة التعليم العالي في العالم العربي

أ. د. علي حمية

عميد كلية الهندسة في جامعة AUL في لبنان

عضو مجلس ضمان الجودة والاعتماد لاتحاد الجامعات العربية

المؤتمر الدولي الاول

ضمان الجودة طريقا لتدويل الجامعات

جامعة مدينة السادات – مصر، الجمعة، ٢٥-٢٦ نوفمبر ٢٠١٨

مقدمة

- لا شك أنّ علينا أن نواجه تحديات كبيرة قبل التوصل إلى منظومة عربية/وطنية متكاملة لضمان جودة التعليم العالي، وتفعيلها.
- عقد هذا المؤتمر وكثافة المشاركة فيه دليلان على الإرادة الصلبة للتوصل إلى هذه المنظومة أو ايجاد حلول لهذه التحديات.
- ولا يبدأ العالم العربي رحلة الألف ميل من الصفر. فقد تراكمت لديه، على صعيد كل بلد، خبرات عديدة تجعل الانتقال إلى السرعة الثانية ممكناً في وقت قصير. ومن هذه الخبرات:

✓ ما هو مترسخ (وزارة التعليم العالي والبحث العلمي واجهزتها)

✓ وما هو حديث العهد نسبياً (مراكز الجودة في الوزارة ومؤسسات التعليم العالي)

✓ وما يجري في الوقت الحالي (الممارسات العملية للجامعات العربية، تعاون الهيئات الوطنية لضمان الجودة مع اتحاد الجامعات العربية...)



مقدمة

- كما أنّ بعض الجامعات اكتسبت خبرة في مجال التقييم الذاتي والتقييم الخارجي والاعتماد المؤسسي والبرامجي (ولو بشكل محدود)، فأصبح لدى هذه الجامعات معرفة وخبرات في ضمان الجودة
- وهناك خبرات عالمية متنوّعة يمكن الاسترشاد بها. وبيننا اليوم قيّمون على أهمّ هذه الخبرات من بعض الدول العربية وغيرها.
- ولا يبقى علينا إلاّ التشمير عن سواعدنا وحزم أمرنا والبدء منذ اليوم بمعالجة التحدّيات التي تنتظرنا لإرساء مقوّمات المنظومة التي نطمح إليها في اوطاننا ومؤسساتنا.



أربعة أنواع من التحدّيات

- أولا - مفهوم الجودة
- ثانيا - متطلبات الجودة
- ثالثا - تنوع مشارب التعليم العالي في العالم العربي
- رابعا - أوضاع مؤسسات التعليم العالي في العالم العربي



أولاً - تحدّيات ذات علاقة بمفهوم الجودة

١. الجودة بمعنى الإتقان والتميّز
٢. الجودة بمعنى المواءمة مع الغايات
٣. الجودة بمعنى تأمين رضى المستفيدين
وأصحاب الشأن
٤. الجودة بمعنى استيفاء معايير الحدّ الأدنى



١. الجودة بمعنى الإتقان والتميز

الحكمة الشعبية تدعو إلى الجودة:

• عند العرب والمسلمين، حديث شريف يقول:

"من عمل منكم عملا فليتقنه"

• في الفرنسية قول ماثور:

"Une chose qui mérite d'être faite mérite
d'être bien faite"

• يقابله في الانكليزية:

If a thing is worth doing, it is worth doing
"well"

الجودة = الإتقان = التميز = التمايز



٢. الجودة بمعنى الموازنة مع الغايات

أ. الغايات الأكثر شيوعًا للتعليم العالي:

- إعداد الأئمة والدعاة
- إعداد النخب
- إعداد أصحاب الكفاءات العليا
- تعزيز التفكير العلمي وإنتاج المعرفة وتجديدها
- إعداد الإنسان المثقف
- تأمين الحق بالتعليم العالي
- تكوين رأس مال بشريّ عالي الكفاءة لأكبر عدد ممكن من الملتحقين بالتعليم العالي



٢. الجودة بمعنى الموازنة مع الغايات

ب. تحدّيات ضمان الجودة في هذه المقاربة:

- استنباط معايير ومؤشّرات ومبيّنات موضوعية وموثوقة لربط العمليات بكلّ نوع من أنواع الغايات

ج. حسنات هذه المقاربة:

- معالجة الجودة وضمانها بصورة منهجية
- المرونة والتأقلم مع الغايات المتنوّعة

د. أوجه قصور هذه المقاربة:

- صعوبة تعميم معايير الجودة على الغايات السبع للتعليم العالي
- خطر التقوقع على النفس وإهمال الجوانب الخارجية للجودة

هـ. من هنا، ضرورة تقييم موازنة الغايات نفسها



٣. الجودة بمعنى رضى المستفيدين وأصحاب الشأن

أ. التحوّلات على صعيد الطلبة

- الانتقال من تعليم النخب إلى التعليم الجماهيري
- التغيّر في ذهنيات الطلبة وسلوكهم الاجتماعي والثقافات الجديدة الخاصة بالشباب

ب. تحولات على صعيد المؤسسات:

- تنوّع مؤسسات التعليم العالي وازدياد التنوّع في ماهية التعليم العالي

- تنوّع تمويل مؤسسات التعليم العالي

ج. تحولات على صعيد الحكومات:

- ازدياد الطلب على مساءلة مؤسسات التعليم العالي

د. تحولات على صعيد المجتمع:

- أعداد متزايدة من المثقّفين والجامعيّين
- انخفاض ثقة المجتمع بمؤسسات التعليم العالي



هـ. النتيجة

- ازدياد الضغوط لمساءلة مؤسسات التعليم العالي ودعوتها للخروج من "أبراجها العاجية"
- ازدياد اهتمام الحكومات بعوائد الاستثمارات الحكومية في التعليم العالي
- ازدياد توقّعات القطاعات الاقتصادية للحصول على خريجين كفاء من التعليم العالي
- ازدياد اهتمام أولياء الطلبة بعوائد الالتحاق بالتعليم العالي



و. تحدّيات رضى المستفيدين وأصحاب الشأن

● تحدّيات الجودة:

- تحديد توقّعات المستفيدين وأصحاب الشأن ومطالبهم
- المواءمة بين هذه التوقّعات والمعايير الأكاديمية

● تحدّيات ضمان الجودة:

- انتقال الجهة الوازنة من داخل مؤسسات التعليم العالي إلى خارجها

● حسنات هذه المقاربة:

- مواءمة التعليم العالي مع متطلّبات المجتمع

● أوجه قصور هذه المقاربة:

- خطر محاباة المستفيدين على حساب الجودة الأكاديمية
- خطر فقدان الاستقلالية المؤسسية وتدخل القوى السياسية والاقتصادية وغيرها في الشؤون الأكاديمية



٤. الجودة بمعنى استيفاء معايير الحد الأدنى

أ. تشكّل معايير الحد الأدنى:

- تسوية بين المواءمة الداخلية مع غايات غير شفافة أو لا تصل إلى المستوى المطلوب، ورضى مستفيدين مشكوك بمستوى توقعاتهم
- ضمانة للسلطات الحكومية
- ضمانة للمجتمع



٤. الجودة بمعنى استيفاء معايير الحد الأدنى (٢)

• ج. حسنات هذه المقاربة:

- إمكان وضع معايير موضوعية وسهلة القياس
- جعل كلّ التعليم العالي يتواءم مع المقوّمات الدنيا للجودة



٤. الجودة بمعنى استيفاء معايير الحد الأدنى (٣)

د. أوجه قصور هذه المقاربة:

- خطر التتميط وفقدان التمايز
- خطر اكتفاء المؤسسات باستيفاء هذه المعايير وضمور الطموح إلى مستوى أعلى من الجودة
- التوجّه نحو جودة المدخلات وإهمال جودة العمليات والمخرجات
- عدم المرونة للتأقلم السريع مع المستجدات

هـ. التحقق من الجودة:

- انتقال الاهتمام من ضمان الجودة إلى التدقيق وضبط الجودة، إن في المدخلات أو في المخرجات، مع اهتمام أقل بالعمليات



ثانيًا - تحدّيات ذات علاقة بمتطلّبات الجودة



١. إيجاد الأطر الناظمة للجودة ولضمان الجودة

- اعتماد أطر وطنية
- اعتماد أطر عربية
- اعتماد سياسات مؤسسية
- نضج الأطر الفكرية وتراكم الممارسات



٢. تأمين المناخ الثقافي الملائم للجودة ولضمان الجودة

- ثقافة الجودة
- ثقافة المعلومات
- ثقافة الإنتاجية
- ثقافة المساءلة
- ثقافة الشفافية



٣. تأمين البيئة الداعمة للجودة ولضمان الجودة

- وجود قياديين أكاديميين وأعضاء هيئات تعليمية عالي الكفاءة وملتزمين قضايا الجودة
- وجود هيئات وطنية ووحدات مؤسسية لضمان الجودة مزودة بموارد بشرية بالكمية والنوعية اللازمتين
- توافر المعلومات
- توافر الموارد البشرية الكفاء
- توافر الموارد المالية للقيام بعمليات ضمان الجودة وتحسين النوعية
- استقلالية حقيقية لمؤسسات التعليم العالي في ما يخص:
 - الشؤون الأكاديمية
 - الموازنة والشؤون المالية
 - إدارة الموارد البشرية



٤ . المواءمة مع العولمة والتحوّلات العلمية والتقنية

- التكيف مع ظواهر العولمة
- استيعاب التحوّلات العلمية
- استيعاب التحوّلات التقنية



ثالثاً - تحدّيات ذات علاقة بتنوّع مشارب التعليم العالي في العالم العربي



أ. تنوّع مشارب التعليم العالي في العالم العربي

• تعدّد نماذج المؤسسات والبرامج التعليمية:

- النموذج الأميركي
- النموذج الفرنسي/الأوروبي
- نماذج الجامعات الحكومية
- النماذج الهجينة

• غياب إطار وطني/عربي موحد لمؤهلات التعليم العالي

• الحراك المحدود للطلبة في ما بين المؤسسات



ب. تحدّيات ضمان الجودة في ظلّ تنوّع مشارب التعليم العالي

• تحدّيات معايير الجودة:

- صعوبة وضع معايير موحّدة تتلاءم مع المشارب المتنوّعة للتعليم العالي
- **تحدّيات التحقّق من الجودة: أيّ من نماذج ضمان الجودة يصلح اعتماده؟**
 - النموذج العربي للاعتماد المؤسسي والبرامجي؟
 - النموذج الأميركي للاعتماد المؤسسي والبرامجي؟
 - النموذج الفرنسي لتقييم المؤسسات والبرامج ووحدات البحث العلمي؟
 - النموذج البريطاني؟
 - النموذج الهولندي والالمانى (والذي مورس أيضًا في كندا) لتقييم البرامج التعليمية دفعة واحدة في مختلف المؤسسات؟
 - النموذج الكندي للتدقيق في ما تقوم به المؤسسات لضمان جودة البرامج التي تقدّمها؟

• تحدّيات الإطار الوطني للمؤهلات:

- بأي حال، لا بدّ من وضع إطار وطني/عربي لمؤهلات التعليم العالي يحدّد المقوّمات الدنيا للجودة وينطبق على مختلف مشارب هذا المستوى من التعليم



رابعاً – تحدّيات ذات علاقة بأوضاع مؤسسات التعليم العالي في الدول العربية



١. دور السلطات الحكومية

- ما هي مسؤولية السلطات الحكومية تجاه جودة مؤسسات التعليم العالي الخاصة وبرامجها، بينما لا تحصل هذه على أي مساعدة من المال العام؟
- هل يكفي بضبط جودة المدخلات عند الترخيص وبالاعتراف بالشهادات بعد التخرّج؟
- أم أنّ للسلطات الحكومية مسؤوليات تتعدّى ذلك في ما يخصّ ضمان الجودة؟



١. دور السلطات الحكومية

- ما هو دور السلطات الحكومية تجاه جودة الجامعات الحكومية ومكوّناتها وبرامجها، وهي الممولة شبه كليًا من المال العام؟
- هل يكفي بمنح ميزانية سنوية وبتعيين القياديين الأكاديميين وأعضاء هيئات التدريس؟
- أم أنّ للسلطات الحكومية مسؤوليات تتعدّى ذلك أو تختلف عن ذلك في ما يخصّ الجودة؟



٢. تحديات الجودة في الجامعة العربية

تعاني الجامعات العربية في ما يخص الجودة مما يأتي (على الأقل):

- الكثافة الطلابية في كثير من الاختصاصات، من باب تأمين الحق بالتعليم
- شح الموارد المالية
- محدودية الاستقلالية تجاه السلطات الحكومية ومجموعات الضغط
- عدم ملاءمة أوضاع الهيئة التعليمية والمتطلبات تجاههم مع متطلبات جودة عالية
- النقص في الموارد المادية والمعرفية
- غياب نظام مساءلة للجامعة ومكوناتها والعاملين فيها



٣. تحدّيات الجودة في الجامعات الخاصة

يعاني كثير من الجامعات الخاصة في ما يخصّ الجودة ممّا يأتي (على الأقلّ):

- المستوى الأكاديمي المتدنّي للطلبة، بغياب شروط وطنية موحّدة للقبول في مختلف التخصصات وغياب برامج تعويضية وتأهيلية ملائمة للطلبة ضعاف الأداء

- عدم كفاية مستوى أعضاء الهيئة التعليمية:

- شرط الحصول على الدكتوراه ليس معمّمًا
- كثير من الدكتوراه ممنوح محليًا ومن دون ضوابط الجودة المتعارف عليها عالميا

- كثرة الأعباء التعليمية لأعضاء الهيئة التعليمية

- ندرة أنشطة البحث العلمي الداعم لجودة التعليم، وتاليًا ندرة الذين يصلون إلى مرتبة الأستاذية بجدارة

- ندرة أنشطة البحث والتطوير والاستثمار في الموارد البشرية



من الحلول على مستوى الجامعات العربية

- قبول الانتقال من عمليات ضبط الجودة التي تقوم بها أجهزة الوزارة/المؤسسات التعليمية حاليا (اختياريا) إلى الزامية ضمان الجودة بمختلف متطلباته:

- تعميم ثقافة الجودة ومختلف الثقافات المساندة

- اعتماد السياسات الحاضنة للجودة

- إنشاء الوحدات الداخلية لضمان الجودة

- تخصيص الموارد البشرية والمالية اللازمة لضمان الجودة وتحسين النوعية

- اعتماد معايير للاعتماد المؤسسي والبرامجي، والزامية تفعيلها



من الحلول على مستوى اتحاد الجامعات العربية

- اطار عربي موحد لمؤهلات التعليم العالي
- منظومة عربية متكاملة لضمان جودة التعليم العالي،
وتفعيلها





اتحاد الجامعات العربية
Association of Arab Universities



التحديات التي تواجه ضمان جودة التعليم العالي في العالم العربي

أ. د. علي حمية

عميد كلية الهندسة في جامعة AUL في لبنان

عضو مجلس ضمان الجودة والاعتماد لاتحاد الجامعات العربية

المؤتمر الدولي الاول

ضمان الجودة طريقا لتدويل الجامعات

شكرا